Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انظر الى رثائه للهمشرى(١) نجد شعرا فيه البلاغة والرصانة وان كان أقرب الى المدح منه الى الرثاء .. وانظر رثاءه للشاعر محمد الهراوى (٢) تجد قصيدة فيها توليد شاعر وليس فيها حرقة باك .. ولاتثريب عليه فالحزن ككل شيء مراتب ، وليس الذى يرثى صديقا أو زميلا كمن يبكى ولده أو اباه .. هذا يبكى نفسه وذلك يرثى غيره مهما كان .. وكم بين الاثنين ..

ولعل (شوقى) أظهر من رثاهم ناجى بشعره ، ولكنه لم يوفه الا فى قصيدة واحدة هى التى ألقاها بمناسبة ذكرى مرور العام الأول على وفاته . فانه فى (ساحة التذكار) (٣) بكاه أحر بكاء وأوفى على الغاية من رثائه وهى صادقة اللوعة ، شجية الحنين ، مؤثرة الأنين ، عامرة الأبيات .. انى كثيرا ما أتذكر هذه الأبيات المبللة بالدموع :

شجن على شجن وحرقة نار ... من مسعدى فى ساعة التذكار
قم يا أمير أفض على خواطرنا ... وابعث خيالك فى النسيم السارى
يا عاشق الحرية الثكلى أفق ... واهتف بشعرك فى شباب الدار
يا من دعا للحق فى أوطانه ... ومضى ليهتف فى ديار الجار
الشام جازعة ومصر كعهدها ... نهب الخطوب قليلة الأنصار
عام مضى ؟ يا للزمان وطيه ... فينا ويا لسواخر الأقدار
أين الامارة والأمير ودولة ... مبسوطة السلطان فى الامصار
خمسون عاما وهى وارفة الجنى ... تحت الربيع دؤوبة الاثمار
مد الخريف على الرياض رواقه ... ومضى الربيع الضاحك النوار
هيهات أنسى قبل بينك ساعة ... جمعت صحابك فى غروب نهار
والشمس فى سقم الغروب وأنت فى ... لون الشحوب معصفر ببهار
منحت وقد ذهبت شعاعا غاربا ... كسناك طوافا على السمار
تشكو لى الضعف الملم لعل فى ... طيبى مقيلا من وشيك عثار
وكشفت عن متهدم جال الردى ... متهجما فى صرحه المنهار
فرأيت ما صنع الضنى فى صورة ... حالت ، وخلى هيكلا كالاطار
ووجمت ألمح فى الغيوب نهاية ... وأرى بعينى غاية المضمار
وأرى النبوع وقد تهاوى نجمه ... والعبقرية وهى فى الادبار

---

(١) الدكتور ناجى . ديوان ليالى القاهرة ص ١١٥ .
(٢) الدكتور ناجى . ديوان ليالى القاهرة ص ١٢١ .
(٣) الدكتور ناجى ديوان وراء الغمام ص ١٧٢ .